النجاح الذي نقصده

أن يمضي المرء في حياته قُدُماً ، غير مُتعثّر ولا مُتخوّف يدفع عنه الكسل والخمول بالراحتين والصدر ، يحطم صخور المتاعب ، ويواجه المصاعب بقلب ثابت ، ويقين راسخ ، فينتقل من نجاح إلى نجاح ، ومن تحقيق هدف إلى تحقيق آخر ، يشعر بالرضى عما يفعل ، وبالسرور والإنتعاش بما حصّل ، والنجاح أن يكون المرء في المقدمة ، يؤدي عمله كما ينبغي ، وأن يكون في مكانه الصحيح المناسب لقدراته وإمكاناته ، وأن يطوّر نفسه ، ويسعى نحو الأفضل دائماً ، يكون طموحاً شجاعاً ،مقداماً ، لديه حب المغامرة ، فلا يخاف النتائج ، بل يرضى بما هو كائن ، لا يستسلم للهزيمة وإن تكررت ، فلا معنى للنجاح إذا انعدم الفشل ، ومع كل هذا لا يغترّ بحاله ، لأنه لا يعلم مآله ، فالنجاح إذن ليس تحقيق الثروة – وإن كان تحقيق الثروة مطلوباً –

فربَّ ثرى مهموم محزون ، جشع شره ، لم يجني من وراء ثروته إلا المتاعب والأحزان ، وليس النجاح أن تكون أستاذاً جامعياً أو طبيباً مشهوراً ... فحسب ، وإنما من الممكن أن تكون عاملاً بسيطاً ناجحاً في عمله ، أو تاجراً صدوقاً ناجحاً في تجارته .

فالنجاح هو التفوق في المجال الذي يختاره الشخص والذي يناسب طاقاته وإمكاناته والذي يجلب إليه السعادة والسرور .

إن هذا النجاح يحتاج إلى يد راعية ، تدفع الرجل وتحنو عليه ، وتكون له عوناً ، تبصّره بما غُمي عليه ، وتنبهه لما غفل عنه ، وتذكره بما نسيه ، وتوفر له سبل النجاح ، وتواسيه عند الملمات ، وتساعده قدر استطاعتها ، وليس هناك يد تقدر على هذه المهمات مثل يد زوجة محبة لزوجها ، مؤمنة بربها ، تعلم أن الوقوف إلى جانب زوجها واجب عليها في السراء والضراء ، وفي العسر واليسر ،

وحين البأس .

تدفعه للنجاح دفعاً برفق وأناه ، حتى تقطف معه الثمرة حين تنضج، ويعم الخير والبركة ، ويرضى الله عنها .

وفي الصفحات القادمة إن شاء الله نطوف حول ما سقناه من معان موضحين أسرار النجاح في الحياة ودور الزوجة في دفع زوجها نحوها ، وما يقابلها من عقبات ومشكلات ، وكيف تتغلب عليها ، وماذا عليها من تبعات ومسئوليات ليتم ذلك النجاح بإذن الله تعالى .

استدرك لابد منه
لانجاح بدون أخلاق

لقد أخبر رسول الله ﷺ أن هدف رسالته إتمام مكارم الأخلاق ، فقال ﷺ : « **إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » [(١)] .

ولا قيمة للنجاح المادي إذا كانت النفس خاوية من الإيمان ، بعيدة عن القيم ، بعيدة عن الله ...

أقبل على النفس واستكمل فضائلها

فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

فالنجاح القائم على الغش أو الذي يفتقد إلى حب الناس ومعاونتهم وأداء الحقوق لأصحابها ، إنما هو نجاح أسوأ من الفشل ، لأنه نجاح في شيء وفشل في شيء

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد وغيره ، وهو في صحيح الجامع الصغير : ٢٣٤٩ .

أكبر ، وبمعنى آخر هو نجاح يقود إلى الهلاك ، وهو نجاح لا يحقق السعادة في الدنيا على الأقل فضلاً عن شقاء الآخرة ، وهو أشد وأنكى ، وهذه الحقيقة لا يعرفها المسلمون فحسب بل يعرفها كل ذي عقل راجح ومنطق سليم ، وهذا أحد علماء الغرب المشهورين د / ألكسيس كارل يقول : « فليس نجاح المرء في حياته إلا – تحقيق ذاته – على نحو ما ، ولا أهمية شيء آخر غيرذ لك ، فكل ما عداه نوع من الإفلاس ، ولن يفيد الإنسان شيئاً إذا كسب العالم كله وخسر نفسه » ، « فالشخص الذي يسمو بروحه إلى أعلى مستوى ممكن يعتبر قد نجح في توجيه حياته »[١] .

ويقول في موضع آخر: « ونجاح الحياة الفردية أمر ممكن حتى مع وجود نقص في بعض نواحي الفرد ، كإنعدام الحس الجمالي مثلاً ، لكنه يتنافى مع انعدام

(١) عن كتاب« تأملات في سلوك الإنسان » د/ ألكسيس كارل ص ٢١٩ .

الشخصية الأخلاقية » [١] .

وتتمثل أهمية الأخلاق بالنسبة للفرد ونجاحه في الحياة فيما يأتي :

[١] النجاة من النار يوم القيامة ، والفوز بالنعيم المقيم ، في جنات عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين ، فقد جعل النّبي ﷺ التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء [٢] ، وهكذا كل من يتق الله في عمله ويبتغي به وجه الله تعالى .

[٢] الراحة النفسية والسعادة الروحية ، فكم من صاحب ثروة شقي ، وكم من وجيه من وجهاء الناس لكنه تعيس في حياته ، وهكذا كل إنسان بعيد عن الأخلاق لن ينعم الله عليه براحة النفس ، بل سيشقى ويشقي حتى يفيء إلى أمر الله .

---

(١) المصدر السابق ، ص٢٢٧ » .

(٢) في حديث حسن : رواه الترمذي .

[٣] الحفاظ على المجتمع وعلى حضارته ورقيه ، فكل مجتمع تُحفظ فيه الأخلاق مجتمع متماسك قوي متين ، وإذا انهدمت فمآله إلى زوال ، وما انهارت الأمم والحضارات السابقة إلا حين تخلت عن الأخلاق ، ولله در من قال :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

[٤] الأخلاق سبيل لنجاح الفرد في حياته : فصاحب الأخلاق الكريمة ، يحبه الناس ، ويلتفون حوله ويحبون التعامل معه ، لأنهم يعرفون صدقه وأمانته وطهارته ، فيسعدون بالتعامل معه ، ويعطونه ثقتهم وتأييدهم ، وكل ما يحتاجه لنجاحه في الحياة .